ان جميع هذه الاتجاهات تعيش تحت راية الحداثة . وهي ، في اغلبيتها رجعية صريحة ومعادية للواقعية الاشتراكية ولنزعة أدب الماضي الانسانية ، ولذا فان هذه الاتجاهات لاتستطيع ان تثير اهتمام فئات واسعة في المجتمع ، فتنحصر بالتالي في اوساط ضيقة من « الشباب الذهبي » ولا تعدو كونها بدعا قصيرة العمر .

غير ان الحداثة المعاصرة تتجلى ايضا في بعض الاتجاهات ذات النزعة الانسانية . والمقصود هنا هو تلك الأعمال الأدبية المنتشرة في الغرب انتشارا واسعا والتي يحتل مركز الصدارة فيها الانسان الذي يرى نفسه لعبة في يد قوى اجتماعية مجهولة معادية له باستمرار ويجد نفسه وحيدا شقيا عاجزا حيالها . ان مظاهر تمزق الانسان المرعبة التي صورها دستويفسكي بألم ونفاذ بصيرة في اواخر القرن التاسع عشر ، تبدو الآن في نظر البرجوازي الصغير وابن المدينة البائس قوانين ثابتة تحكم العالم . وهو يعتقد ان جميع المحاولات الرامية الى تغيير تلك القوانين عقيمة عديمة الجدوى .

ان هذه الاحاسيس المتشائمة تجد غذاءها في وعي الناس الذين يجهلون قوانين الحياة الاجتماعية . فهؤلاء الناس غير مهيئين لخوض النضال . انهم مسحوقون تحت وطأة الظروف وقد دخل الرعب الى قلوبهم بسبب الظروف والفقر والعداء وانعدام الثقة بالغد ، بسبب كل الشرور التي تنجم عن الرأسمالية بصورة حتمية .

ولعل الكاتب التشيكي فرانز كافكا من افضل الأمثلة التي توضح ماقلناه . لقد صور كافكا في آثاره التي ابدعها في اعوام الحرب العالمية الأولى وبعدها عالما مظلما ظلاما حالكا طافحا بالعذاب والآلام ، عالما يثير في الكاتب الذي آلمه مصير الانسان ، شعورا غير محدود بالرعب . ولكن كافكا لايستطيع ان ينتقد هذا العالم انتقادا حقيقياً لأنه لايرى ولا يعرف تلك القوى التي شوهته بهذا الشكل وهو ، الى جانب ذلك ، عاجز عن النضال في سبيل حق الانسان في السعادة .

لم يصبح كافكا مشهورا الا بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث انتشرت مؤلفاته « القضية » و « القصر » وغيرهما في اوروبا الغربية بعد الحرب وسمي بفضلها واحدا من اعلام الحداثة المعاصرة . ان سبب شهرة الكاتب هو التجربة المأساوية التي عاشتها الانسانية . فقد عرفت الانسانية اهوال الفاشية واجتازت محنة الحرب التي اودت بحياة خمسين مليون انسان ، ونفذ الى قلوب الناس رعب فظيع من نشوب حرب جديدة . وباتت المشاعر التي